خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٤/٨/٢٠١٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

اليوم سأقص عليكم تفاصيل بيعة بعض صحابة المسيح الموعود عليه السلام، لأن الأحمديين العرب عادةً يطلبون مني أن أسرد عليهم أحداثا من حياة صـــحابة المسيح الموعود عليه السلام لأن كل حادث يسلط الضوء على إخلاصهم ووفـــائهم وتضحياتهم من أجل الأحمدية ومواجهتهم للظروف القاسية، كما أننا نتمتـــع بالحضور في مجلس سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا. فنحن نطلع من خـــلال

أي حادث أيا كان عنوانه على جوانب سامية من سيرة المسيح الموعود عليه السلام، ونتعرف إلى كيفية مجالس المسيح الموعود عليه السلام. وهؤلاء الصحابة من زمنه عليه السلام أيضا أسوة وقدوة لنا لأنهم كانوا مصداقين حقيقيين لقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤) وإنهم قد سهَّلوا علينا قطع المحطات على الدروب الروحانية بحِفظ أسوتهم لنا.

فهذه الأحداث مهمة جدا لأفراد العائلات التي كان هؤلاء الصحابة أسلافهم ومثل يحتذى به، وليس ذلك فحسب بل تزيد كلَّ أحمدي جديد إيمانا واستقامة، لذا يطلب المبايعون الجدد أيضا على وجه خاص أن أتناول هذه الأحداث ومن ثم نتعرف من خلالها إلى سيرة المسيح الموعود عليه السلام أيضا ونزداد ونتقوى إيمانا.

حضرة نظام الدين رضي الله عنه يقول وقد ذكرتُ هذه الرواية في الماضي أيضا لكن في سياق آخر.

... كنا نعدُّ أنفسنا -نحن أهل الحديث- أتقياء ومجتنبين كل حرام وكذب. في إحدى المرات سافرت مع بعض الأصدقاء من أهل الحديث من جهلم إلى لاهور لحضور الجلسة السنوية لأنجمن حماية الإسلام في آذار/ مارس عام ١٩٠٢م. وصلنا إلى لاهور، وبينما نحن سائرون نحو مكان الجلسة رأينا شيخًا مستندًا إلى الجدار حاملا بإحدى يديه القرآن الكريم ويوزع بالأخرى على المارة إعلانات منشورة في وريقات صغيرة، وكان يردد أن مرزا أصيب بالجذام- والعياذ بالله- لأنه كان يسيء إلى الأنبياء ويدعي بأنه عيسى. فكان يقسم بالله تعالى ويكرر هذه الكلمات المذكورة. لقد اندهشنا عند سماعنا لهذا

الخبر و لم يخطر ببالنا قط أن يجرؤ أحد على مثل هذا الأمر العظيم فيكذب حاملا بيده القرآن الكريم. كنا ثلاثة، فأخذتُ منه الإعلان ولما قرأته كان المحتوى نفسه الذي كان يردده؛ أي أن مرزا أصيب بالجذام- والعياذ بالله- لأنه كان يسيء إلى الأنبياء وغير ذلك. قلت لرفقائي تعالوا نذهب إلى قاديان (*كان الله ﷻ قد قدَّر أن يسيِّرهم على الصراط المستقيم ويتيح لهم فرصة البيعة، فقد جعل الله الشيخَ الذي كان يسيئ إلى حضرته وسيلةً لذهابهم إلى قاديان*) لنرى حالة "مرزا" بأم أعيننا حتى نخبر الأحمديين في مدينتنا الذين يناقشوننا يوميا حيث يقولون إن علماءكم في القرن الرابع عشر يكذبون، فيكون بياننا مبنيا على المشاهدة فنفضحهم فضحا- أي الأحمديين- فرفضا أول الأمر، لكنني حين ألححت عليهم استعدّا، فانطلقنا نحن الثلاثة من لاهور فوصلنا إلى بطالة ومن هناك وصلنا إلى دار الضيافة في قاديان قرب المغرب. فذهبنا إلى دار الضيافة، وكان وقت صلاة المغرب وشيكا، فسألتُ أحدا أن يدلنا على مكان يصلي فيه حضرة الميرزا لأننا نريد أن نراه واقفين قريبا منه، فأخذَنا رجلٌ - وربما هو الذي سألناه - فدلَّنا على مكان يقوم فيه حضرته - عليه السلام - للصلاة. فلما كان وقتُ الصلاة وشيكا جلست حيث كان حضرته عليه السلام سيقوم على يميني، وجلس زميلاي على يميني أيضا، كان ذلك المسجد - ويقال له الآن "المسجد المبارك"- ملتصقا ببيت حضرته، وكان يومذاك صغيرا جدا لدرجة أنه بالكاد يتسع لستة صفوف أو سبعة على الأكثر حيث يقف ستةُ أشخاص أو سبعة فقط في صف واحد. (*أي أنه كان يتسع لخمسة وثلاثين أو أربعين شخصا تقريبا*) ثم رُفع أذان المغرب بعد بضعة

دقائق وبعدها بدقيقتين أو ثلاث دقائق دخل حضرته وكان الباب قريبا من مجلسنا فدخل منه حضرته وقام بجنبي، وتقدَّم جناب المولوي عبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنه، وأقام المؤذن الصلاة، وإلى أن انتهى من الإقامة كنت قد شاهدتُ جميع أعضاء حضرته عليه السلام من القدم إلى الرأس. حتى حين وقع نظري على شَعر رأسه ولحيته دُهشتُ وقلت في نفسي: يا إلهي ما رأيت إنسانا بهذه الملامح قط في حياتي، حيث لاحظتُ شعره وكأنها أسلاك من ذهب وكانت عيناه مغمضتين وتقدمان نموذجا كاملا للحياء، وكان جمال يديه وقدميه يخلب لبي، وكنت غارقا في هذه الحالة وأتساءل: يا إلهي هل هو الإنسان نفسه الذي يكذِّبه مشايخُنا ويصفونه مُهينَ الأنبياء، وكنت في هذه الحالة إذ كبَّر الإمام وبدأت الصلاة، وكنت في الظاهر أصلّي الصلاة لكنني ظللت مصابا بالذهول والدهشة حتى سلَّمَ الإمام وتساءلتُ: يا إلهي هل يمكن أن يكذب شيخُنا الذي أطال اللحية وقصَّ شارَبَيه وفق أوامر الشريعة وكان يحلف حاملا القرآن الكريم في يده وكان يستخدم في حق حضرته عليه السلام كلماتٍ بذيئة جدا ومُهينة ويقول: إن مرزا أصيب بجذام – والعياذ بالله –!؟ وهذه الوسوسة قد أجرتْ في قلبي نهرا من الشكوك والوساوس، فتارة كنت أتساءل هل يمكن أن يكذب مَن يحلف بالله حاملا القرآن؟ أي لا يمكن أن يكون المولوي كذابا، إذ من المحتمل ألا يكون الإنسان الذي جيء به إلى الصلاة ليس هو ميرزا، بل هو شخص آخر غيرُ ميرزا لخداع الزائرين الجدد. ثم مثَلت أمامي الطلة النقية النورانية لحضرته عليه السلام، وكان قلبي يقول لي إن ذلك الحلاّف قد يكون كذابًا بدافع العداء حتى لا يتوجه الناس إلى قاديان

بعد سماع قوله. على كل حال، انتهت الصلاة فجلس حضرته على المصطبة، وقال أولا: إذا كان المفتي يسمع كلامي فليتقدم، فحين جاء المفتي سأل حضرتُه عليه السلام أين المولوي المحترم؟ فرأيتُ حضرة المولوي نور الدين الخليفة الأول يتقدم إليه، حيث كان جالسا في الصفوف الأخيرة، وبدأ حضرته عليه السلام الحديث عن الطاعون، فقال عليه السلام: لقد أعلنّا في الناس سلفا أني رأيت الملائكة يغرسون أشجارا سوداء في البنجاب وحين سألتُهم عنها قالوا: هذه أشجار الطاعون الذي سيتفشى في البنجاب في الموسم القادم لكن الناس سخروا مني وقالوا: ينحصر تفشي الطاعون دائما في المناطق الساحلية فقط، فلم يدخل إلى داخل البلد قط. لكن انظروا الآن فقد انفجر في بعض مدن البنجاب.

باختصار، ظلَّ حضرته يحدّث الناس إلى العشاء، وبعد أداء صلاة العشاء ولج إلى الداخل، فعُدْنا نحن أيضا إلى مضاجعنا، وتساءلنا فيما بيننا عن هذا السر، حيث كان شيخُنا يحلف بالله على قوله وهو يحمل القرآن الكريم، لكننا نلاحظ الأمر هنا على عكس ذلك تماما. على كل حال حين أصبحنا قرّرنا أن نسأل حضرة المولوي نورَ الدين فسوف يصْدُقُنا القول. ونسأله عن الذي صلى معنا البارحة أهُو الميرزا المحترم نفسه أم غيره. فحين دخلنا عيادته وجدنا عنده شيخا يثير الاعتراض قائلا: يا شيخ، كان جميع الأولياء والأنبياء الذين خلوا من قبل ميرزا يتحملون الجوع لساعات طويلة وكانوا يتناولون طعاما عاديا جدا بينما سمعنا أن حضرة الميرزا يأكل الأطعمة الشهية مثل الأرز مع اللحم؟ فردّ عليه المولوي نورُ الدين قائلا: إني ما وجدت في القرآن الكريم آية

تحرّم الأرز مع اللحم، أما إذا كنت قد قرأتَ أنه حرام فأخبرني، فحين لـــزم الصمت لحظةً أخرجتُ تلك النشرة فوضعتها أمام حضرة المولوي نور الدين وقلت له: كان هناك شيخ لنا يقسم بالله حاملا القرآن على أن مـــيرزا قـــد أصيب بجذام، نعوذ بالله من ذلك، أما الإنسان الذي قيل لنا إنه ميرزا فهـــو صحيح يتمتع بالصحة والعافية، فنرجو أن تخبرنا هل هذا الـــذي رأينـــاه في الصلاة هو ميرزا نفسه أم غيرُه، فأخرجَ حضرتُه النشرة نفسها من جيبه فورا وقال: انظروا قد أرسل مشايخُكم هذه النشرة إلينا، فهذا هو ســـيادة المـــيرزا وهؤلاء مشايخُكم الذين كذب أحدهم حاملا القرآن الكريم، فلكم الخيار في أن تصدِّقوا هذا أو ذلك.

فاغرورقت عيناي وقلت في نفسي ألن تبايع حتى الآن أيها الشقي؟ فهؤلاء المشايخ هم فعلاً دجالو العصر، فطلبْنا من حضرته نحن الثلاثة بعد صلاة الظهر أن يأخذ بيعتنا، فقال حضرته: لا تستعجلوا وامكثوا هنا بضعة أيام وذلك لئلا يُزِلكم المشايخ فيما بعد فترتكبوا ذنبا أكبر، فقلت له باكيا: يا سيدي أما أنا فلن أفشل أبدا. باختصار أخذَ حضرته – عليه السلام – بيعتنا في اليوم التالي وعُدنا إلى البيت.

هناك روايةٌ لحضرة ميان عبد العزيز ﷺ يقول: حين نُقلتُ في عام ١٨٩١ إلى منطقة سيكهوان وتعرفت إلى ميان جمال الدين وميان إمام الدين وميـــان خير الدين المحترمِين، ذكروا لي دعوى سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام بأنه المسيح الموعود والإمام المهدي، فلما كان قلبي يخلو تماما من أي بغـــض وعداء لحضرته، فلم أستأْ من قولهم، وإنما خطر ببالي أنه لماذا يعارضه المشايخ؟

وكان سبب ذلك أن معظم أقاربي وأجدادي كانوا لتديُّنهم يحبون المشايخ وللسبب نفسه أنا أيضا كنت أقْبل ما يقوله المشايخ. فحين أعطاني ميان إمام الدين وغيرُه كتاب "إزالة الأوهام"، دعوتُ الله قبل قراءته يا إلهي أنا ساذج وعديم العلم فثبِّت قلبي على ما هو حق في علمك. فأجيب هذا الدعاء بسرعة حيث عندما بدأت قراءة "إزالة الأوهام" اطمأن قلبي واقتنع لدرجة أنه لم يبق لديَّ أي شك في صدق حضرته عليه السلام، وازداد إيماني بانتظام، ثم حين جئت إلى قاديان مع ميان خير الدين لأول زيارة لحضرته عليه السلام وقابلتُه عليه السلام شهد قلبي بالطمأنينة والقناعة أن هذه الملامح ليست لكاذب أو مخادع. فقلت لميان خير الدين، إني من ناحية لم أستخدم أي كلمة مسيئة إلى حضرته قط وإذا كان قد حدث لا سمح الله فأتوب الآن. هذا الوجه ليس لكاذب البتة. *(وهذا الأمر نفسه قاده إلى البيعة.)*

فالأصل هو صدق النية فإذا استعان المرء بالله فسيرشده إلى الحق، وإلى ذلك لفت المسيح الموعود عليه السلام انتباهنا مرارا وقال:

اقرأوا كتبي واقرأوها بحسن النية. ولكن هؤلاء المشايخ يقرأونها من أجل الاعتراض فقط، ولا يملكون إلا أذهانا سيئة. فما دام القرآن الكريم يدّعي ويعلن قائلا: "لا يمسه إلا المطهرون" فما بالك بأي كتاب آخر؟ على أية حال، هذه كانت شيمة المشايخ الذين كانوا قبل قرن أو قرن ونصف من الآن، أو منذ البداية، وما زالت حالهم على المنوال نفسه.

يقول الدكتور محمد عبد الله رضي الله عنه: كنت بالغا من العمر ١٨ أو ١٩ عاما حين رأيت المسيح الموعود عليه السلام في الرؤيا في عام ١٩٠٣م، علما أني ما كنتُ

رأيته من قبل قط. سألني حضرته: مريدُ مَن أنتَ؟ قلت: أنا مريد سيدنا محمد رسول الله ﷺ. ثم اتّفق لي بعد ذلك أن قرأتُ الكتاب: "مرآة كمالات الإسلام" و"ترياق القلوب"، وبمطالعتهما مال طبعي إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، واستخرت الله تعالى في عام ١٩٠٦م. كنت في تلك الأيام موظفا في مدينة "غوجره" محافظة "لايل بور". فقد أُريتُ في الكشف ذات مرة درجات في حالة اليقظة بعد صلاة الفجر. وكانت هناك لوحة مكتوبة على كل درَجَة، فرأيتُ عند الدرجة الأخيرة لوحة مكتوب عليها بمداد أبيض وبأحرف عريضة: "مرزا غلام أحمد قادياني المسيح الموعود".

يقول الراوي: سافرت لزيارة أصهاري في مدينة "رائيه" محافظة سيالكوت وكان حميَّ موظفا في المديرية هنالك. في أثناء ذلك قابلت الدكتور سيد عبد الستار شاه المحترم المشرف على مستشفى مدينة "رائيه" فسافرت معه إلى قاديان ورأيت المسيح الموعود عند صلاة الظهر، ووجدت ملامحه ولباسه أيضا كما كنت قد رأيته في المنام في عام ١٩٠٣م، الأمر الذي صار سببا لبيعتي له عليه السلام.

يقول السيد ملك عمر خطاب من مدينة "خوشاب": عندما بلغتُ سن الرشد سمعت إعلان المسيح الموعود بأنه مبعوث من الله تعالى، فتولدت في قلبي رغبة عارمة أن أذهب إليه وأبايعه. فوصلت قاديان بفضل الله تعالى في عام ١٩٠٥م برغبتي القلبية ووجدتها قرية صغيرة فيها دار الضيافة التي جدرانها مبنية بالطوب الخام والحجر والمدر، وصفًّا صغيرا من الطلاب الذين كان يدرّسهم مولانا نور الدين رضي الله عنه. *(يرسم الراوي صورة قاديان ويقول بأنها*

كانت قرية صغيرة تضم دار الضيافة المبنية بالحجر والمدر، وبضعة طلاب، وفي هذا المحيط بلغه إعلان المسيح الموعود عليه السلام فكان كل ذلك مدعاة لاستغراب شديد) فهذا الإعلان العظيم ومن هذه القرية الصغيرة كان مدعاة للاستغراب ولكن القلب كان يشهد بصدقه عليه السلام. *(أي مع رؤية كل هذه الظروف كان قلبه شاهدا على أن المدّعي صادق حتما في إعلانه)* فلبّيتُ الدعوة دون أن أقابل مولانا نور الدين رضي الله عنه الذي كان من أهل مدينتي وكتبتُ وريقة وأرسلتها إلى المسيح الموعود عليه السلام قلت فيها: أرجو يا سيدي أن تأتوا إلى الخارج فإني أريد أن أبايع وأريد أن أرجع إلى وطني اليوم. جاء الجواب من حضرته: بأني خضبتُ لحيتي وسآتي إلى المسجد عندما يؤذَّن لصلاة الظهر في الساعة الواحدة. وفي هذه الأثناء جاء إلى دار الضيافة شخصان من السيخ مسرعَينِ ولم يكن هناك غيري فقالا لي نرجو أن تستدعي الحلاق لأننا نريد أن نحلق شعورنا *(التي تشير إلى تقاليد دينية خاصة بالسيخ)* لأننا نريد أن نبايع. كنت لا أعرف أيّ حلاق هنالك فأظهرت عدم علمي بالموضوع وقلت بأن العثور على حلاق صعب. فأخبرتُ حضرته عليه السلام بمقدمهما خطيا أيضا، فأرسل عليه السلام الجواب نفسه هذه المرة أيضا. سألتهما عن سبب قلقهما فقالا: نحن شقيقان نقيم قرب قاديان وموظفان في الجيش في معسكر "ميان مير"، جئنا إلى البيت لعيادة أبينا المريض وكان يواجه معاناة شديدة فقال أحد السيخ لأبينا: اقرأ لا إله إلا الله حتى تخرج روحك بسهولة، ففعل ولفظ أنفاسه. وقد أثّر هذا الحادث فينا وقررنا أن ننطق بكلمة الشهادة الآن بدل أن نقرأها عند الاحتضار، وعلمنا أن حضرة المرزا المحترم قد أعلن ادّعاءه من قبل. *(وفي اليوم*

التالي أراد هذان الشخصان أن تشاركهما النسوة أيضا ولكنهن أثرن ضجة واجتمع السيخ فهربا إلى قاديان.)

يقول الراوي: ولكنهم لاحقونا بالعصي فأسرعنا وفي هذه الأثناء رُفع الأذان ووصلتُ إلى المسجد المبارك معهما. كان هذا المسجد الصغير مكتظا بالناس إلى أقصى الدرجات. *(طلبتُ من المركز أن يبحثوا من كان هذين السيخيين في هذه الرواية وهل انضمّا إلى الجماعة أم لا)* عندما وصلنا إلى المسجد لم نجد فيه مكانا فارغا فوقفت عند الأحذية حيرانَ، إذ ما كنت أعرف أحدا هنالك. ثم فتح المسيح الموعود عليه السلام بابا من جانب المحراب فجأة ووقف الناس جميعا. فمررت من بين أرجل الناس ووصلت إلى المسيح الموعود ووقفت أمامه. جلس حضرته وجلستُ قدامه. سألني حضرته: من أنت؟ قلتُ: جئت لأبايع وأنا الذي أرسلتُ الرسالة إليكم من قبل. أخبر مولانا نورُ الدين المسيحَ الموعودَ عليه السلام عن الإخوة الآخرين الذين كانوا يريدون البيعة وكانوا جالسين في المسجد قبلي. أخذ حضرتُه بيدي ووضعها على يده وقال: ضعوا أيديكم على هذا الولد. فوضع الجميع أيديهم على ظهري كما قال المسيح الموعود عليه السلام وتمت البيعة ودعا حضرته ثم أُقيمت الصلاة.

يقول السيد رحمة الله الأحمدي المتقاعد: لقد أقام المسيح الموعود عليه السلام في لدهيانه لبضعة أيام، كان عمري حينها يقارب ١٧ أو ١٨ عاما وكنت طالبا في المدرسة. فكنت بعد ذلك آتي لزيارته عليه السلام بين حين وآخر، وإن النور الذي رأيته لامعا على وجه المسيح الموعود عليه السلام أرغمني على الإقرار بأن هذا الوجه ليس وجه كاذب ولكن المشايخ في الجوار كانوا يدفعونني إلى الشك

والريب. وفي تلك الأيام عُقدت المناظرة بين المسيح الموعود عليه السلام والشيخ محمد حسين البطالوي في لدهيانه وقد حضرتها شخصيا. وبعد ذلك أرسل الله تعالى لإرشادي إلى الحق جزءين من كتاب: "إزالة الأوهام" وكانا يزخران نورا وهداية. يعلم الله تعالى أنني في بعض الأحيان لم أنم طول الليل إلا غفوة بسيطة واضعا الكتاب على رأسي، وإلا ظللت أقرأ الكتاب وأبكي وأبكي وأتساءل: يا ربي، ما القصة، لماذا يترك الناسُ القرآنَ الكريم؟ *(إذا كان الإنسان متحليا بالتقوى فيقرأ الكتاب هكذا)*، والله شهيد على أن شعلة الحب ظلت تشتعل في قلبي. كتبت إلى الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي بأن حضرة الميرزا يقدم ثلاثين آية من القرآن الكريم على وفاة عيسى عليه السلام، فاكتبْ لي من فضلك الآيات القرآنية والأحاديث التي تثبت حياة المسيح، وإضافة إلى ذلك أرجو أن تكتب الرد على الآيات الثلاثين التي قدّمها المرزا المحترم وسأنشرها على حسابي. جاءني الجواب: يجب ألا تناظر الميرزا ومريديه لأن معظم الآيات تؤكد على وفاته، وهذه مسألة مختلف فيها، بل عليك أن تناظرهم: هل الميرزا هو المسيح الموعود؟ *(أي لا تناقش معهم هل مات عيسى أو هو حي لأن القرآن الكريم يقول بوفاته بل ناقشهم فيما إذا كان المرزا المحترم مسيحا موعودا)* قلت في الجواب: إذا كان عيسى عليه السلام قد مات فلا بد أن يكون المرزا المحترم صادقا. فجاءني الجواب: لقد أثّر فيك المرزا وسأدعو لك. قلتُ في الجواب: عليك أن تدعو لنفسك أولا. خررتُ على عتبات الله وسال قلبي ماءً وكأني هززت دعائم العرش. قلت في دعائي: يا ربي إنني أبتغي مرضاتك،

وإني جاهز للتضحية بكلّ عزة من أجلك، ومستعد لقبول كل ذلّة في سبيلك، فارحمني.

أقول حلفا بالله الذي نفسي بيده أني رأيت النبي ﷺ في المنام بعد بضعة أيام من ذلك فقط، أي بتاريخ ١٨٩٤/١٢/٢٥م صباحا عند الساعة الرابعة بالتحديد. وتفصيل هذه الرؤيا هو أني كنت أتوضأ لصلاة العصر في قرية "بيرمي" فأتاني آتٍ وقال لي: لقد جاء الرسول العربي محمد رسول الله ﷺ وسيقيم في هذا البلد. سألتُه: أين هو؟ قال: هذه الخيم هي خيمه ﷺ. ذهبت إليه على جناح السرعة بعد أداء الصلاة ووجدته ﷺ جالسا مع بعض أصحابه، وبعد التحية المسنونة أُكرمت بفرصة مصافحته ﷺ. جلستُ متأدبا، وكان النبي ﷺ يخطب بالعربية وكنت أفهم شيئا منها قدر الإمكان. كان النبي ﷺ يقول: إني صادق فلا تكذّبوني وهلمّ جرًّا. قلتُ: آمنّا وصدّقنا يا رسول الله. كانت القرية كلها مسلمين ولكن لم يقترب أحد. فاحترتُ في المنام وتساءلتُ: ما القصة يا ربي، كان على المسلمين أن يفدوه بأنفسهم اليوم وكأن الوقت كان وقت صدر الإسلام. كنتُ قد أُخبرت من قبل بأنه ﷺ سيقيم في هذا البلد ولكنه ﷺ أمر بالرحيل. قلتُ باكيا: أنت مسافر يا سيدي فكيف لي أن أقابلك؟ فوضع ﷺ يده على كتفي وقال: لا تخف أنا سأقابلك بنفسي.

وقد أُفهمتُ من الرؤيا أن المراد من الرسول العربي هو المرزا المحترم. فبعثتُ رسالة للبيعة ثم حضرتُ شخصيا إلى قاديان بتاريخ ١٨٩٨/١٢/٢٣م، يوم الثلاثاء، ونلتُ شرف البيعة بعد صلاة المغرب. وقد رُزقت بفضل الله تعالى

استقامة بحيث لم تستطع المصائب أن تهزّ قدمي. وكان ذلك نتيجة صحبة المسيح الموعود عليه السلام التي تشرفت بها مرارا. وقد حظيتْ يدايَ بتدليك حضرته أيضا. لقد واجهتني ألوان المصائب بعد إعلان البيعة ولكن الله سلّمني منها، وأكرمني بالإنعامات أكثر فأكثر عند كل خسارة وانضم إلى الجماعة والدي وإخوتي وأقاربي الأقربين أيضا، فالحمد لله. ولولا خوف الإطالة لكتبتُ بعض الأحداث الأخرى أيضا. من الجدير بالذكر أنني بعد الانضمام إلى الجماعة أيضا كنت أردد صلاة "تاج" على النبي ﷺ، (*هذا أيضا نوع من الصلاة على النبي ﷺ مما اخترعه الناس من عند أنفسهم*)وكان أستاذي المولوي عبد القادر اللدهيانوي – الذي دخل الأحمدية من بعدي – يعدّها من الشرك وكان يمنعني من المداومة عليها، فقلت له سأتركها لو أفتى المسيح الموعود عليه السلام بتركها. واتفق أن اجتمعنا – أنا والمولوي المحترم – في إحدى الجلسات السنوية، وخرج المسيح الموعود عليه السلام في أحد الأيام للتنزه وتغيير الهواء فقال له المولوي المحترم: يداوم المنشي رحمة الله على "دَرُود تاج"، فمنعتُه عنها بعدّها شركًا، فالتفت حضرته عليه السلام إليّ وسألني عنها وطلب مني قائلا: اقرأها وأخبرني ما هو هذا الذكر الذي تداوم عليه؟ فقرأته أمامه فقال: ليس فيه ما يشير إلى الشرك. قال المولوي المحترم: سيدي فيه هذه الكلمات عن النبي ﷺ بأنه: دافع البلاء والوباء والقحط والمرض والألم. فقال عليه السلام: لم يدرك الناس مكانة النبي ﷺ، وأي شك في أن اسم النبي ﷺ هو دافع البلاء والوباء أيضا، ثم تكلم طويلا شارحًا هذا الأمر. سُرّ بذلك المولوي المحترم كثيرًا فكتبنا هذا الذكر للإفادة العامة. (*أي كُتب مقال حول هذا الأمر بعد ذلك*)

يروي سيد محمود عالم ويقول: كان أخي الكبير سيد محبوب عالم ذاهبًا إلى ناحية في عام ١٩٠٣ في مدينة "بَتْنَه" فسمع من شخصين مارّين في الطريق أن أحدًا أعلن في البنجاب أنه الإمام المهدي. كان أخي هذا يكنّ حبًّا للقرآن الكريم منذ صغره لذلك أثار هذا الأمر حيرته فتساءل: مَن يمكن أن يتجه إليه ويسأله عن دعوى هذا المهدي. وكان الشخصان المذكوران قد اتخذا سبيلهما فخطر بباله أن يسأل مدير محطة القطار لعله يعرف شيئًا. وكان ظنّه صحيحًا، فأخذ منه الاسم والعنوان ولما رجع إلى البيت كتب رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام ذكر فيها: لا أعرف عن أحوالك سوى أنني سمعت اسمَك فقط، فلو تكرمت علي بإرسال بعض مؤلفاتك فسأردها إليك بعد قراءتها. فظل المولوي عبد الكريم رضي الله عنه يرسل له الكتب وظل أخي يقرأها ويرجعها إليه. أخذ الناس يعارضون حضرته ولكن أخي ثابر على القراءة حتى بايع بعد مدة يسيرة. ثم اتفق أن قرأتُ بعض كتب حضرته عن طريق أخي وبايعتُ أيضا. قبل دخولي في الأحمدية ذهبت من المدينة إلى بيت والدي ونمت عنده، وفي تلك الليلة رأى والدي في المنام الإمام الحسين رضي الله عنه الذي قال له: إن ابنك هذا الذي نائم عندك سيكون محاميًا كبيرًا يومًا ما. فلما بايعت قلتُ لوالدي: إن دخولي في الأحمدية لهو تعبير رؤياك. أي بدخولي في الأحمدية تحققت رؤياك التي رأيت فيها أنني سأصبح رجلا كبيرًا. لم أكن قد شُفيت تمامًا من مرضي الخطير الذي لازمني سنتين متواصلتين *(كان قد مرض مرضًا شديدًا وخطيرًا دام قرابة سنتين)* حتى اشتد بي الشوق إلى زيارة قاديان. *(كتب هنا بيتًا من الشعر بالفارسية معناه:)*

يا أيها الحب، لقد أظهرتَ آثارًا عجيبة فيّ بحيث أصبح الجرح والمرهم سواء في نظري في سبيل الحبيب.

يقول: لما قررت السفر أصرَّ عليّ أخي أن أكمل دراستي الثانوية ثم أقصد قاديان حتى لا أواجه مشاكل هناك، إذ ليس في قاديان كتر يغني الناس عن تكاليف المعيشة. كان والديّ غير أحمديين فما كنت أتوقع منهما شيئًا وبالتالي لم يعطني أحد زادًا للسفر لا أخي ولا والديّ. كان جسمي قد هزل كثيرًا بسبب المرض و لم أكن أقوى على المشي لبضعة أميال، بل يمكنني القول بأنني لم أكن أستطيع المشي لميل واحد أيضا، ولكن الله تعالى قد ملأ قلبي حماسًا وشوقًا لدرجة أني عزمت على السفر إلى قاديان مشيًا على الأقدام. كنت آنذاك في مدينة "بتنه"، وعند خروجي للسفر أشار عليّ بعض الناس أن ألتقي بوالدي ولكنني رفضت خوفًا من ألا يفت في عضدي بكاء والدتي وكلماتها ولا يثنيني عن عزيمتي للسفر إلى قاديان. على أية حال، بدأت السفر وواصلت السير، ولكن قبل خروجي أرسلت رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام شرحت فيها حالتي بأنني لا أملك مالا وصحتي ليست على ما يرام بل أنا نحيف وهزيل، ومع كل ذلك عزمت على السفر وطلبت منه الدعاء.

كان أخي في مكان آخر فكتبت إليه رسالة أيضا بأنني مسافر فإذا وصلت إلى قاديان فبها ونعم ولكن إن متّ في الطريق فقد لا يعرف أحد شيئًا عن جثتي أيضا.

بعد كل ذلك، اتخذتُ جميع الإجراءات الاحتياطية بحيث اقتنيت خريطة للسكة الحديدية، وبعتُ بعض الكتب الدراسية واحتفظت بثمنها. كنت

ضعيفًا والمسافة طويلة للغاية لذلك قررتُ قطع مسافة خمسين أو ستين ميلا بالقطار وذلك حتى لا أتشجع على الرجوع إن ضعفت عزيمتي بسبب صحتي التعيسة، وأمضي قدمًا.

بدأت السفر وكنت أقطع مسافة ثلاثين ميلا يوميًا، وكنت أقيم حيثما يجنّ الليل؛ في محطة القطار أحيانًا وفي مسجد أو زاوية أحيانًا أخرى. انجرح أخمص قدمي وتقرّح. وكنت أدعو الله تعالى أن ينظر إلى جروح قدمي برحمة ويوفقني على السير ولا يخيب أملي. كلما كنت أتوقف في مكان ما لقضاء الليلة تتزاحمني الآلام لدرجة لم أكن أقوى على تحريك قدمي من مكانهما من شدة الألم. وعند الصباح كنت أصلي وأخطو لمواصلة السير ولكن قدماي لم تكونا تتحركان من مكانهما، ولكنني كنت أحركهما رغم الصعوبة الكبيرة وأمشي في البداية ببطء وبعد دقائق أمشي بسرعتي المعهودة. امتلأت قدماي بالجروح حتى انسلخ الجلد و لم يبق إلا اللحم المكشوف، فما عادتا صالحتين للبس الحذاء أيضا ولكن شوقي لزيارة قاديان كان غالبًا على كل شيء فكنت أمشي بهما، إلا أنّ بدني بدأ يقشعر فجأة بوخزة حجرٍ أحيانا في أخمص قدمي وأخرى بطعنة حصاةٍ، فكنت أمشي على السكة الحديدية مرة وأخرى على الشارع العام. لقد مررت من طرق مخيفة جدًّا ورأيت مئات القرود ذات الوجوه السوداء، وكان منظرها المخيف يدهش القلب ويهزه.

لقد مررت من مدينة "عليغره" ولكنني لا أستطيع وصفها لأنني عبرتها دون الوقوف فيها، ولا أعرف شيئا عن بناية كليّتها المشهورة، إذ كان هدفي هو الوصول إلى مكان آخر، فواصلت السير ومرة رأيت بعض البنايات البيضاء

فسألت أحد المارة عنها فأخبرني أنها بناية الكلية، إلا أنني لم أتوقف عندها بل تابعت طريقي ومضيت قدمًا. ثم مررت من مدينة دلهي ولكن لم أتوقف فيها أيضا لدقيقة واحدة، لم يكن هدفي زيارة قبور صلحائها لذلك لم أقف فيها ولا ثانية. كانت غايتي هي الوصول إلى مكان آخر وما كنت أريد أن أغفل عن غايتي هذه ولو للحظة واحدة. وفي نهاية المطاف وصلت إلى قاديان بقدمين مجروحتين ودماميتين ونزلت في دار الضيافة. بعد دقائق جاء الحافظ حامد علي ﷺ بكأس من الحليب، لم يكن في جيبي نقود لذلك لم أقبل منه تلك الكأس، ولكنني أخذتها وشربت الحليب لما قال لي: لا تهتم بثمنه لأنك لن تطالب بدفعه. الحمد لله، أن أول غذاء تلقيته في قاديان كان حليبًا. لقد جاء ضيوف آخرون أيضا بعدي ولكن لم يُعط كأس حليب غيري، ولا أعرف سرّ ذلك إلى اليوم. فلما قابلت المسيح الموعود عليه السلام سألني عن أحوالي وعندما أخذ بعض الناس يبايعون حضرته قال لي عليه السلام بنفسه أن أبايعه وكنت حينئذ أدلك قدمي حضرته. كان هذا الشوق والجنون كل ثروتي ولو لم يكن ذلك لما كان اسمي في قائمة الصحابة. (*هنا كتب جملة بالفارسية معناها:*) يا أيها الجنون لا تعرف ماذا أسديته لي. اللهم مالك الملك تعزّ من تشاء.

ثم يقول: بدأ الخليفة الأول ﷺ بمعالجة جروح قدميّ وعُيّن الحافظ روشن علي لتعليمي ثم تولى الخليفة الأول ﷺ بنفسه أمر تعليمي.

ثم يقول: لقد أقمت في قاديان في ١٩٠٨، وفي مايو ١٩٠٨ لما استدعى المسيح الموعود عليه السلام الخليفةَ الأول في لاهور أخذني معه أيضا. وعند وفاة المسيح الموعود عليه السلام كنت واقفًا إلى يمينه، ثم جئت مع جثمانه إلى قاديان، ولما

أخذ الخليفة الأول البيعة الأولى في الحديقة كنت جالسًا معه على السرير. لا زلت أشعر بصدى خطاب الخليفة الأول وطلب مير ناصر نواب العفوَ بدموع منهمرة بهذه المناسبة. أقيمت صلاة الجنازة بعد البيعة ثم وضع جثمان حضرته للزيارة في البيت في الحديقة وأزيح الثوب عن وجهه. كان الناس يدخلون من الباب الغربي ويتشرفون بالزيارة ثم يخرجون من الباب الشرقي.

كانت هذه بعض الأحداث لأولئك الصلحاء الذين آمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام بشوق والتياع عظيمين.

وإن حادثة سيد محمود عالم هذه صورة أخرى لما ورد في الحديث الشريف: فبايعوه ولو حبوًا. لقد تحمل رضي الله عنه مشقة كبيرة ولكن عزمه كان قويًّا لدرجة أنه ظل يواصل السير إلى أن بلغ المترل المراد. رفع الله تعالى درجات هؤلاء الصحابة وزادنا أيضا إيمانًا ويقينًا، وشرح صدور عامة المسلمين ليعرفوا صدق المسيح الموعود عليه السلام فينالوا رضى الله تعالى ويحموا أنفسهم من هذه الآفات التي تنهال عليهم في هذه الأيام، ووفقهم الله تعالى ليصبحوا أمة محمد صلى الله عليه وسلم بكل معنى الكلمة.

والآن أخبركم بخبر مؤسف، وهو وفاة الأحمدي القديم محمد هاشم سعيد الذي وافته المنية في السعودية قبل أيام. إنا لله وإنا إليه راجعون.

وصلت جثته هنا اليوم، وسوف أصلي عليه بعد صلاة الجمعة إن شاء الله تعالى. كان يسافر كثيرًا بين بريطانيا والسعودية. لقد ذهب من هنا في الحادي عشر من آب/ أغسطس وعندما نزل في المطار بالسعودية شعر بألم في قلبه،

فتوجه إلى المستشفى رأساً، فأصيب هنالك بنوبة قلبية وتوفي إلى رحمة الله. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان قد انتقل إلى السعودية في عام ٢٠٠٠. كان مقيمًا هنا (في المملكة المتحدة)، وقد خدم الجماعة هنا سنوات طويلة خدمات هامة. لقد تولى مناصب معروفة في الجماعة، ولكني كنت أستخدمه في مهمات كبيرة أخرى، وكان يقوم بها أحسن قيام بفضل الله تعالى. كان ذا محاسن وكفاءات كثيرة. كان إداريا فذا، ذا رأي وبصيرة، خبيرا بالأمور التقنية، غزير العلم في الدنيا والدين، بل الحق أنه كان شديد الذكاء والبصيرة والخبرة في كل مجال من مجالات الحياة. ومع ذلك كان شديد التواضع، دمث الأخلاق، شفيقًا، هادئ الطبع، منكسر النفس، شديد المواساة، جم الإخلاص، وناصحًا للجميع. كان سبّاقًا في مجال أداء التبرعات وتقديم التضحيات المالية الأخرى، وشديد الحرص على أداء حقوق العباد. كان يصاب بالكرب إذا رأى أحدا في مصيبة، ولا يهدأ له البال ما لم يساعده. لقد أخبرني أحد جيرانه- وهو أحد الذين قد نذروا حياتهم لخدمة الجماعة- أنه كان بين بيته وبيت المرحوم جدار خشبي، كما هو الحال هنا في لندن، فسقط نتيجة عاصفة، وكان جاره هذا يريد الخروج في سفر، فجاءه المرحوم في يوم وقال له لا تحزن، سوف أقوم بإصلاحه، ثم أصلحه بعد يومين.

باختصار كان المرحوم شديد الإخلاص، نافع الناس، شديد الولاء للخلافة، ومستعدًا للعمل على المحافظة على نظام الجماعة وخدمتها دومًا.

لقد ترك وراءه أرملته وبنتًا. وكتب لي بعض الإخوة محاسنه، فمثلاً كتب لي السيد عكرمة الذي يعمل في المكتب العربي، وهو جالس أمامي الآن، أن المرحوم كان شديد الحرص على أموال الجماعة ونفوسها. كان ثاقب البصيرة حقًا. كان ذا رؤية واضحة في داخل البلد وخارجها من حيث مصلحة الجماعة. وكان شجاعًا، لا يبالي بشيء في إنجاز مهمّة في سبيل الله تعالى. كان كريمًا، خلوقًا، باسلاً، وعطوفا. كان بمنزلة الأب الشفيق للأحمديين الجدد. (وهذه حقيقة قد كتبها لي العديد من الأحمديين الجدد) كان يقطع أحيانًا مسافة ٥٠٠ ميل للقاء بعض المبايعين الجدد ودمجهم في نظام الجماعة وربطهم بالخلافة. لقد شرّفه الله تعالى بالحج والعمرة. كان لديه قميص للمسيح الموعود عليه السلام، فقام بالحج أو العمرة مرتديًا إياه ومسّه بالكعبة المشرفة.

وكتبت زوجته المحترمة:

لقد عشنا مع المرحوم ٣٢ عامًا، فوجدته لا يضيع ولا دقيقة واحدة. كان شفيقًا، محبًا للجميع، خادمًا صادقًا للإسلام والأحمدية، شديد الولاء بالخلافة يفديها بنفسه، كثير الدعاء، وصادقًا. *(الواقع أن لا مبالغة فيما قالت زوجته)* لقد عاش حياة منظمة، ملتزمًا بالمثل والقواعد، ومواظبًا على المواعيد. كان يدفع ١ من ٩ من دخله لنظام الوصية منذ أكثر من ٤٠ عامًا. كان يقول لي إن أهم شيء في حياتي هو الخلافة ثم أهلي ثم أي شيء آخر.

وأضافت زوجته: نظرت في يومياته بعد وفاته، فوجدت أنه قد سجل فيها بعض رؤاه. ولقد كتب إحداها كالآتي:

ذات مرة رأيت النبي ﷺ أربع مرات، فأولاً رأيت أن وجه النبي ﷺ يلمع كالشمس، وأنه لابس خاتمًا تخرج منه أشعة قوية. كان ﷺ يقرأ شيئًا متكئًا على وسادة وكانت الأشعة القوية تشعّ من خاتمه.

والرؤيا الأخرى: رأيت أنني في بيت وكأن حضرة أمان جان رضي الله عنها - يعني حرم المسيح الموعود عليه السلام- مقيمة فيه. فقابلتني بحب وحنان بالغين، وقالت لي "مرحبًا" بحفاوة بالغة. لقد قضيت نصف النهار الأول معها، فظلت تحكي لي في هذه المدة كلها الكثير والكثير من وقائع حياة المسيح الموعود عليه السلام وأحواله. وبعد انقضاء خمس أو ست ساعات هناك في المنام وصلتُ إلى دار "أمان جان" والمسيحِ الموعود عليه السلام، فقضيت باقي النهار هناك معهما، وخلال هذه المدة سرد لي المسيح الموعود عليه السلام الكثير والكثير من أحداث حياته وأحواله، وأخبرني وهو يتحدث عن بعض القضايا المرفوعة في المحاكم أنه عندما حصل كذا وكذا أوحى الله إليَّ بكذا وكذا، ثم أخبرني عن كيفية نزول الوحي وقصته كلها وكلمات الوحي أيضًا. ثم رجعت من هناك عند المساء. لم يكن هذا الحوار خلال الرؤيا بالكلمات، بل كان عندي إحساس بذلك، كما لم أر أية صورة أيضًا.

كذلك ذكر في يومياته: أنه رآني أنا (الخليفة الخامس نصره الله)، وقال لي: لقد تُوُفِّيتُ وقد صليتَ عليَّ صلاة الجنازة. فقلتُ له: نعم، هذا حق، فاذهبْ الآن وكُلْ. ثم يقول: ثم استيقظت.

أدعو الله تعالى أن يعدّ الله له ضيافةً في جنة الفردوس.

وكما قلت لقد خدم الجماعة هنا في المملكة المتحدة مدة طويلة. في البداية لم يسمح له الخليفة الرابع –رحمه الله تعالى– بالذهاب إلى الخارج للعمل بل أمره أن يعمل هنا مع أنه قد عُرضت عليه وظائف مغرية من جهات كثيرة.

كان مثقّفًا ومحنّكًا في عمله، ومع ذلك لم يُشعر غيره أبدًا أنه مثقف وخبير جدًا مخافةَ الكِبْر. لقد تعاملتُ معه أول مرة عند رحيل الخليفة الرابع رحمه الله حين جئت من باكستان قبل أداء صلاة الجنازة على حضرة الخليفة، فكنا نبث شتى الإعلانات في ايم تي أي بصدد جنازته، فكان المرحوم يعدّ لي هذه الإعلانات ويأتيني بها بمنتهى التواضع، وكلما قلت له بتغيير جملة، كان يغيرها فورًا غير متردد ولا متلكئ، ولم يُشعرني قط أنه قد قضى حياته في هذا البلد وأنه مثقف وخبير بهذه اللغة، وأن ما كتبه هو الأصح. كان قدوة للجميع في تواضعه وحماسه للخدمة، وطاعته وفدائه للخلافة أيضًا.

لقد استشارني عندما حان وقت التقاعد من وظيفته، وقال لي: إني أعمل بهذه الوظيفة ولكني أرغب بشدة في الوقف للجماعة منذ مدة. وكان قد قال لي مرارًا قبل ذلك إنه يريد الوقف، ولكني قلت له في كل مرة: إن الجماعة بحاجة إلى خدماتك حيث تعمل، وعليك أن تعتبر نفسك واقفًا لحياتك. بل الحق أنه كان يعمل للجماعة أكثر من الواقفين. كان يذكّرني برغبته للوقف في كل سنة. وكان قد تقاعد فعلا، ولكن الشركة التي كان يعمل عندها عرضت عليه مد العقد، فقلت له: عليك أن تستمر في هذا العمل، لأننا بحاجة إليك هناك.

كان ينجز الأعمال بشجاعة وحكمة عظيمتين ما شاء الله! كانت فرحته عند بيعة الأحمديين الجدد جديرة بالرؤية. لقد بايع العديدُ بواسطته. كان

الواسطةَ بين المركز وبين جماعاتنا في الشرق الأوسط. كان خبيرًا في المحاسبة وتدقيق الحسابات، ولذا كنت مرتاحًا بشأن حساب التبرعات في هذه الجماعات. وبالإضافة إلى ذلك كلما بعثته لإنجاز بعض المهام الحساسة الأخرى أنجزها على أحسن وجه. كلما جاء هنا، وكان يأتي بكثرة، كان لا يفكر في أخذ قسط من الراحة، بل كان يحضر مسجد "الفضل" فورًا، وكان يصلي فيه الصلوات كلها خلال إقامته هنا، حيث كان قد اشترى بيتًا قريبًا من المسجد للغرض نفسه.

باختصار، كان من أنصار الخلافة الذين كانوا سلاطين ناصرين لها حقًا. لقد ترك بوفاته ثغرة كبيرة. أدعو الله تعالى أن يهب الخلافة أعوانًا نشطين أتقياء أمثاله باستمرار. إنني واثق من ربي المحب أنه سيهب الخلافة ملايين السلاطين الناصرين أمثاله إن شاء الله تعالى.

رفع الله درجاتِ المرحوم، ومنحه قرب أحبائه. إن قصة خدماته وسوانحه طويلة جدا، وآمل أن الذين يعرفونه سيكتبون عنه فيما بعد. أدعو الله تعالى أن يهب جماعتنا في المملكة المتحدة أيضًا أعوانًا متواضعين أمثاله. كما أدعو الله تعالى أن يرعى أرملة المرحوم وابنته.

لقد أخبرني المسؤولون في ايم تي أي أن بث الخطبة لم يكن على ما يرام ما بين الساعة الواحدة و٢١ دقيقة إلى الساعة الواحدة والأربعين دقيقة، فالذين لم يتمكنوا من سماع الخطبة فليستمعوا لها عند إعادة بثها.